محاضرات في الفلسفة اليهودية/ المسيحية

د/ رشيد قدور، جامعة بسكرة

مدخل الى الفلسفة اليهودية و المسيحية:

يمكن وضع الفلسفتين اليهودية و المسيحية في سياقهما التاريخي بالقول بأنه من النصف الأول للقرن الأول(50م) ميلادي الى غاية القرن 15م(سقوط غرناطة) ظهرت ثلاث فلسفات: **الفلسفة اليهودية، و الفلسفة الإسلامية و الفلسفة المسيحية**، مع العلم أن العصور الوسطى تبدأ من 476م سقوط الإمبراطورية الرومانية الى غاية 1492م سقوط غرناطة.

-الفلسفة اليهودية

المشكل المطروح: هل توجد فلسفة يهودية؟ و اذا سلمنا بوجود فلسفة يهودية، فما هي مصادرها الداخلية و الخارجية؟ و من هم أعلامها؟ و ما هي المشكلة الفلسفية الرئيسية التي عالجوها؟ و ما هي أراءهم الفلسفية؟

مشكلة وجود فلسفة يهودية: اختلف مؤرخو الفكر الفلسفي حول إمكانية وجود فلسفة يهودية، فقد رأى بعضهم أنه لا توجد فلسفة يهودية، في حين يرى البعض الأخر أنه توجد فلسفة يهودية، لكنها مجرد امتداد للفلسفة اليونانية و الإسلامية.

يبرر **المعارضون** لوجود فلسفة يهودية وجهة نظرهم بمايلي:

1-لأن اهتمام اليهود كان منصبا على المحافظة على تراثهم الديني بالعمل على تدوين التوراة و تفسيرها، و ذلك قبل العصور الوسطى، و بالتحديد من الفترة التي ظهر فيها فيلون الاسكندراني(50ق م-50م) الى غاية تواجد اليهود في بلاد المسلمين، حيث ظهرت مدارس دينية في بابل بالعراق و فلسطين خلال الفترة الممتدة من القرن الثاني الى القرن الخامس، فأنتجت كتاب" التلمود" الذي هو عبارة عن شرح الخامات للشريعة الموسوية، و بالتحديد شرح للمشنا (التوراة الشفوية) بلهجة أرامية يهودية قريبة من السريانية، فأنتجت تلمودين: التلمود الشرقي البابلي

و التلمود الفلسطيني الغربي الأورشيلمي، و هذا يدل على أن الفكر السائد أنذاك هو فكر دينى محض.**(1)** و على حد رأي السياسي اللاهوتي "ابن العبري" أنهم حرموا الاشتغال بالفلسفة، و اقتصر فقط على ما جاء به الأنبياء و ما ورد في شريعتهم السماوية " في قوله " العبرانيون حرموا تعلم الحكمة مقتصرين على الشرائع و سير الأبياء"**(2)**

2- يرى المفكر الألماني "ريتشارد باير" أن "فيلون الاسكندراني" الذي يعتبره البعض فيلسوفا، هدفه لم يكن ابداع فلسفة جديدة، بل كان تفسير التوراة أو الحقائق الدينية بمصطلحات الفلسفة اليونانية، فرغم قوله بضرورة الفلسفة لفهم الدين، و بإمكانية التوفيق بينهما الا أنه كان لاهوتيا أكثر منه فيلسوفا، و بشهادة الباحث اليهودي مونك الذي قال" لم يوجد في كتب اليهود أي أثر لهذه التأملات الميتافيزيقية التي نجدها لدى اليونان، و لم تكن لهم فلسفة بالمعنى الذي نطلقه على هذه الكلمة."**(3)** و فمثلا كان "فيلون" الذي حاول قراءة التوراة بمصطلحات الفلسفة اليونانية يؤول سفر التكوين كالتالي "ان الله خلق عقلا خالصا في عالم المثل هو الانسان المعقول، ثم صنع على مثال هذا العقل عقلا أقرب الى الأرض هو أدم"**(4)**

بينما يرى **المؤيدون** أن هناك فلسفة يهودية ظهرت في العصر الوسيط في ظل الحكم الإسلامي في الأندلس، ما بين نهاية القرن التاسع و القرن الرابع عشر، و في عواصم الحضارة الإسلامية بغداد و قرطبة، و ذلك بعد فترة من انطلاق الحركة الفكرية الإسلامية في بغداد، أي بعد احتكاكهم و تعايشهم مع المسلمين، و من خلال ترجمتهم لمؤلفات و شروحات كثير من الفلاسفة المسلمين الى اللغة العبرية ، و يعود الفضل في ترجمة الأعمال الفلسفية لمفكري

1-جودت السعد " الشخصية اليهودية عبر التاريخ" ص38

2-خالد يونس "اليهود في الدولة العربية الإسلامية في الأندلس"(دار الأرقم، غزة) ص 444.

3-على سامي النشار " "نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام" الجزء الثاني، ص 72.

4-مصطفى النشار "مدرسة الإسكندرية والتراث الشرقي والفلسفة اليونانية" ص58.

الإسلام من طرف اليهود الى المناخ السياسي الذي اتخذته الخلافة الإسلامية خاصة في الغرب الإسلامي، لأنه لم تعد العصبية القبلية أساسا تستند عليه في بناء الدولة، الأمر الذي فتح المجال لكل القدرات مهما كانت معتقداتها، و مكن الكثير من اليهود من شغل مناصب سياسية و اقتصادية داخل الدولة كالوزارات و السفارات، فكونوا طبقة غنية عملت على حماية العلم و العناية بالشعر و تشجيع القدرات و المواهب و التأليف في ميدان الفلسفة و اللغة و الأدب، فخلقوا سوقا للعلوم اليهودية الدينية و اللغوية.**(1)** و فلسفتهم هذه مجرد امتداد للفلسفة اليونانية و الفلسفة الإسلامية.

و لابد من الإشارة الى أن الفلسفة اليهودية انشغلت بمشكلة التوفيق بين الفلسفة و الدين و هي ميزة كل فلسفات العصور الوسطى، و يمكن تقسيم الفلسفة اليهودية الى مرحلتين:

المرحلة الأفلاطونية التي يمثلها: فيلون الاسكندراني

و المرحلة الأرسطوطاليسية الرشدية: و التي يمثلها خاصة موسى بن ميمون و إسحاق البلاغ، و التي تعرف مدرستهم بالرشدية اليهودية.

1-مصادر الفلسفة اليهودية: إذا كانت هناك فلسفة يهودية، فما هي مصادرها الداخلية و الخارجية ؟

هذا ما يكون موضوع المحاضرة الثانية.

1- أحمد شحلان " ابن رشد و الفكر العبري الوسيط" الجزء الأول(المطبعة و الوارقة الوطنية،ط1، 1999)ص 17،18.